

مختار في حقائق العرب

﴿ الاحنف ﴾

هو ابو فخر الضحاك بن قيس التميمي الأحنف . وكان قد شهد مع علي بن ابي طالب وقعة بصفين .. فلما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه الاحنف يوماً فقال له معاوية : « والله يا أحنف ، ما اذكر يوماً صفين إلا كانت حرازة في قلبي الى يوم القيامة » .

فقال له الاحنف: « والله يا معاوية ، إن القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا . وان السيوف التي قاتلك بها لفي اغمارها . وان تدن من الحرب فترا ندن منك شبرا . وان تمش الينا نهروا اليك »

ثم قام وخرج

وكانت أخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه . فقالت : « يا امير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد . » فقال : « هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مئة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب . »

واخبر النويري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الامصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة ، والاحنف بن قيس في وفد أهل البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري :

« لما تجتمع الوفود إني متكلم فاذا سكت ، فكن انت الذي تدعو الى بيعة يزيد (ولد معاوية) وتحض عليها . فلما جاس معاوية للناس ، تكلم فعظم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال الضحاك : « يا امير المؤمنين ، انه لا بد للناس من وال بعدك فذلك احقن للدماء ، واصحح للدهماء ،

وآمن للسبيل ، وخيرٌ في العاقبة . والايام عوجٌ كل يوم في شأن . ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه . وهو من افضلنا علماً وحلماً ، وابدنا رأياً . فحوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك ومفزعاً نلجأ اليه ونسكن الى ظله . »

وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : « هذا امير المؤمنين (واثار الى معاوية) فان هلك فهذا (واثار الى يزيد) ومن أبى فهذا (واثار الى سيفه) »

فقال معاوية : « اجلس فانت سيد الخطباء » فاذعن من حضر من الوفود . فقال معاوية للاحنف : « ما تقول يا أبا بجر . »

فقال الاحنف : « نخافكم ان صدقنا ، ونخاف الله ان كذبتنا . وانت يا امير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره ، وسره وعلايته ، ومدخله ومخرجه فان كنت تعلمه لله تعالى ولهذه الامة رضى ، فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه غير ذلك ، فانت صائرٌ الى الآخرة ، وانما علينا ان نقول سمعنا وأطعنا . »

ومن اقوال الاحنف المأثورة :

رب غيظ تجرعته مخافة ما هو اشدُّ منه

كثرة المزاح تذهب الهية

السوّد كرم الاخلاق وحسن الفعل

الداء اللسان البذي والخلق الردي



﴿ السنة الاولى « للزهور » ﴾

في الادارة مجموعة « الزهور » للسنة الأولى مجلدة تجليداً متقناً وثمناً خمسون قرشاً صاعاً . ويضاف الى ذلك اجرة البريد للخارج

سنة ميلاد الاب كابون وتولستوي ❦

« او حكما روسيا »

لقد عرف العالم أجمع تولستوي ومبادئه الفلسفية وقد قرأوا مصنفاته
الكثيرة حتى طبق صيته الخافقين ، فلم يبق محل إلا وانتشر فيه اسم
هذا الفيلسوف العظيم ولا مجلة الا وذكرت اسم هذا الحكيم بالاعجاب
والتكريم . ولكن قليلون هم الذين يعرفون فيلسوف روسيا الثاني الكاهن
العظيم كابون . ولذا أحييت ان أنقل لقراء العربية على صفحات « الزهور »
ترجمة حياة هذا الكاهن العظيم وشيئا من مبادئه السامية التي أدهشت
العالم بأسره وخصوصاً الروس وقد عاش بينهم وتألم لآلامهم ، الامر الذي
جعله مكرماً ومحبوياً من الفلاحين البؤساء الذين كانوا يعاملون معاملة
قاسية تقشعرت لهولها الابدان ويندى منها جبين الانسانية خجلاً . واتى
أنقل هذا عن احدي المجلات الاميركية بقلم احدي سيدات روسيا
اللائي هن القديح المعلى في فن الانشاء واسمها بريشكوفسكا

قالت : لقد خفي اسم هذا الكاهن العظيم قائد فلاحى روسيا يوم
ثار ثأرتهم من جرأ الظلم الذي أصابهم من أصحاب الاملاك . وان ما
يعرف من مبادئ هذا الاب الورع المحروم من الكنيسة لتصرفه
تصرف مهيج سياسى هو أقل من القليل . ذلك لانصراف افكار الجمهور
للمظاهر الخارجية والثرهات الباطلة . فسداً لهذا النقص وجباً في نشر
مبادئه السامية القاضية على الظلم وذويه ، أحييت ان أنشر عنه ما يزيد
العموم معرفة به :

ان الاب كابون لم يكن ديموقراطياً ولا اشتراكياً فوضوياً ولا حرّاً
متطرفاً بل كان للفلاحين كما كان تولستوي للاشراف . كلاهما تولستوي
وكابون مؤمن بالقوة المبدعة ، وكلاهما ينظر للعالم نظر الآسف المتحسر .
ويعد بذل النفس في سبيل فكر سامٍ شريف ومبدأ قويم منتهى ما
يتطلبه البقاء الانساني

الاب كابون كتولستوي له اعتقاد ثابت في القوة الادبية المودعة
في الانسان وفي قوة نفسه الخالدة

« الله والانسان » هما في نظر الفلاح الروسي تقريباً على التوازي
وهذا هو السبب في عدم وجود شيء يصعب على الروسي العقلي القيام به .
وهذا الاعتقاد يشمل عموم العقليين في البلاد الروسية ولكن معظم هذا
الاعتقاد او هذا العلم « علم النفس » يظهر باجلى وضوح في حياة بطلي
روسيا في هذا العصر . وهاتان الطبيعتان (تقديراً بذلك تولستوي
وكابون) مع تشابههما تمام التشابه تظهران لتعمل كل واحدة ما يغير
الاخرى في ذات البيئة والظروف . كلاهما تطلب راحة الشعب ورفاهيته
وكلاهما تماكس حكومة القيصر حكومة الفرد المتسلط على الشعب
الراضخ . ولكن بينما نرى الفيلسوف تولستوي يحض الناس على نبذ
التباغض وابطال الحروب والرجوع الى الطبيعة فيحفظ كل حقه لذاته ،
نرى الاب كابون يحثهم على العمل والاداب ، ويدعوهم باسم الله الأزل
للحياة والعمل ، ويأمرهم بطلب حقوقهم الموهوبة من القوة المبدعة ولو
آل ذلك لامتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب والصدام . اما النتيجة

التي يرمي اليها هذان الفيلسوفان فواحدة ، وما اختلافها إلا في الطرق المؤدية الى هذه النتيجة . فواحد يحلق في السماء ويتيه في التصورات الجميلة والاحلام الذهبية . والآخر ينزل الى الارض فيضع نفسه بجانب اخوانه التمساء ويبذل النفس والنفيس ليضع حداً لآلامهم المبرحة ويجبر قلوبهم المنكسرة . وهو لا يصبر على هذا الضيم ولا يتوانى في انتقاد اخوانه من الحيف المحدث بهم . ذلك لانه يرى العار كل العار في ان ينظر اخوانه في البشرية يرزحون تحت نير العبودية ، فيتألم لآلامهم فقط ولا يرمي الى انتشالهم من وهدة سقوطهم . لذا أبت نفسه الشريفة الا ان تستريح ما حرمة الحكومة فتثير أفكار الفلاحين عليها ليطالبوا بحقوقهم المهضومة وقد كان يصرخ متألماً « الى السلاح ، الى السلاح ، ايها الشعب التمس . حتى مَ ترضخ للذل ؛ ألسنت الشعب صاحب النصرات القديمة والمجد الأثيل ؛ فانزع عنك ثوب خمولك فانه يحول بينك وبين الحقيقة البساطعة . فارتد ثوب الشجاعة لتحفظ مجداً طريفاً وتعيد عزاً تالداً اودت به ايدي الوحوش الضارية وحوش الانسانية »

اما تولستوي فكان ينادي بأعلى صوته : « تألموا ايها التمساء فان العالم مملوء بالمفاسد ، وان ما يدعونه مدينة وارتقاء لهو الانحطاط بعينه فاصبروا يا من مزقت افكارهم حجب اللانهاية فعرفت اموراً قصرت عن ادراكها افكار اقرانهم . واحتملوا الآلام ، فانكم بهذا تنالون السعادة وارجعوا الى امم الطبيعة فانها اكبر مخلص لكم » هذا هو وجه الاختلاف بين هذين الحكميين وهو ينحصر في الطرق كما ذكرت آنفاً ولا يتناول الغاية

انه ليصعب على البعيدين عن روسيا الذين لا يعرفون من شؤونها غير ما يقرأون في المجلات والجرائد السياسية ان يتصوروا حالة الفلاح الروسي من حيث مذلتة وانحطاطه وتألمه وصبره وقوته العظيمة . لذا أحب ان أظهر من أمرهم ما اختفى ومن أفكارهم ومبادئهم ما توصلت اليه ان حالة الفلاح الروسي من حيث ذله وتألمه قد علمها القاضي والداني مما تنشره الصحف لذا اصبح الكلام عليها من قبيل تحصيل الحاصل . اما اعتقاده ومبادئه فاراني مضطرة الى ذكرها لانها لم تزل مجهولة بسبب الضغط الشديد وتقييد الصحافة . يقول فلاحو روسيا بان «العدل» (الله) يقضي على الكائنات كلها بالسعادة والسرور دون فارق بين غني وفقير ، وينفي للجميع على السواء الوسائل الآيلة لتغذية قلوبهم . وانه يحظر عليهم عمل الشر وظلم بعضهم البعض ، فلا يفتصب احدهم حق اخيه ولا يؤذيه في عمله بل يكون له عوناً فيدراً عنه كل شر مفاجئ . وهذا الاعتقاد عام يشمل عموم الفلاحين في بلادنا وهو قديم ولكنه في هذه الايام تجاوز حيز القول الى حيز العمل فصاروا يؤيدونه بالفعل . وقد توسعوا به حتى قالوا « ان الهاً صالحاً برّاً حكماً خلق الانسان من العدم وخلق له الارض ليعيش فيها آمناً . وما وجدت هذه السهول الواسعة والرياض الجميلة والاحراج والانهار الا ليعتج بها كل فرد فيعمل في السهول على قدر طاقته فلا يعارضه في عمله معارض ولا يهضم حقه احد » فلماذا لا يرهبون الشغل ، بل يصلون اثناء الليل بأطراف النهار كاديين ، مبتهجين برأى الطبيعة وعندهم رغبة شديدة في معرفة احوالها واظهار مكنوناتها .

هذه هي مبادئهم ذكرتها باختصار على امل ان ارى في بلادي
كثيرين كلاب كابون يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل انهاض هذا
الوطن المحبوب من وهاد المذلة والخمول الى اوج السعادة والرقى ، فنعيش
آمين وتنشق سمات الحرية اللطيفة والسلام

شكرى عاقل

حص

← ← ← ← ←
— نحن وهم —

﴿ في التربية والمرأة ﴾

- ١ - هم يصحبون تربية العقل بتربية الجسم فتصح منهم الاجسام
والعقول . ونحن نهمل تربية الجسم فيضعف العقل فلا تصح منا لا
العقول ولا الاجسام
- ٢ - هم أحسنوا تربية المرأة فحسنت تربية الرجال . ونحن أهملنا
تربية الأم فساءت تربية الاطفال
- ٣ - هم يخيفون اولادهم بذكر الحقائق . ونحن نخيف اولادنا
بالاوهام ، فيشب رجالهم لا يخشون الحقائق التي أفوها . ويشب رجالنا
ترعجهم الخيالات
- ٤ - المرأة عندهم شريكة الرجل يحتاج اليها في كل لحظة . والمرأة
عندنا رفيقته لا يطلبها إلا وقت الشهوة
- ٥ - المرأة عندهم محترمة في الطريق ، وعندنا عرضة فيه لكل
سبٍ وتضييق

٦ - اجتهدوا في اقتباس الحسن من مدنيتنا . واجتهدنا في تقليد القبيح من مدنيتهم

﴿ في الملاهي والمقابر ﴾

٧ - ملاهيهم لتثقيف العقول . وملاهيها لارضاء الشهوات

٨ - مقابرهم جناب الدنيا ومقابرنا جحيمها

﴿ في العلم والعلماء ﴾

٩ - طالب العلم وطالب المال عندهم لا يشبعان . وعندنا لا يكادان يبلغان طرفاً منهما اذ هما يكتفيان

١٠ - العالم عندهم يعمل بعلومه . وعندنا يتحدث به

١١ - هم يرون قوى الطبيعة فيفكرون في استخدامها ، ونحن نراها

فنعجب بها او نهرب منها

١٢ - علماءنا اذا استفيتهم رجعوا الى ذكرتهم في اجابتك .

وعلماءهم اذا سألتهم حكموا المعقول في افادتك

﴿ في الاقتصاد ﴾

١٣ - أكثرنا ينفق فوق ما يكتسب ، وأكثرهم يكتسب فوق

ما ينفق

١٤ - يأتون بلادنا ليربحوا فيها . وتقصد بلادهم لتنفق فيها

١٥ - هم يجدون وراء الثروة . ونحن نرى الثروة بجانبنا ولا نكاف

انفسنا مد اليد اليها

١٦ — حبس اغنياؤنا الاموال فلكتهم . وأطلق اغنياؤهم الاموال
فلكوا بها

١٧ — ترفع كبيرنا عن الاعمال التجارية والمالية ، فلكه صغيرهم بها

١٨ — لانك في بلادهم ، ويملكون في بلادنا . فيستخدموننا في

الارض . ونشترى منهم حاصلاتنا

١٩ — فقيرهم اذا احتاج اشتغل ، وفقيرنا اذا احتاج سأل

(في فلسفة الحياة)

٢٠ — عندهم حب الأمة مقدم على حب النفس . وعندنا حب

النفس مقدم على حب الأمة

٢١ — الاتحاد عندهم رأس مال الاعمال العظيمة وسر نجاحها ،

وعندنا العمل العظيم يوجب التفريق فيه حب الاستئثار به فلا يتم ابداً

٢٢ — تتكل الأمة فيهم على أفرادها ، ويتكل افرادنا على الأمة

٢٣ — اذا اعترض العامل منهم عائقٌ أزاله ، وهذا عمل الرجال .

وإذا اعترض العامل منا عائقٌ أن واشتكى ، وهذا عمل الاطفال

٢٤ — الرجل منا يرجو من المستقبل تحسين حاله . والرجل منهم

يعمل على تحسينه بنفسه

٢٥ — رجلهم يبدأ بنفسه قبل الناس ، ورجلنا يبدأ بالناس قبل نفسه

٢٦ — حكوماتهم تخدم الامم . وأمنا تخدم الحكومات

٢٧ — هم ينظرون الى مستقبلهم . ونحن ننظر الى ماضينا . لهذا هم

تقدموا ونحن تأخرنا

صالح جودت